كما ينبغي فأعجب الإمام ابن غازي وقبله بين عينيه وقال له لو لم تحضر الدرس لفات
مقاتله حتى تحسنه وتأخر من تمييزه لما كان بين ابن غازي وبين والده من المنافرة
وكان يحضر مجلسه أعيان الطلبة كالشيخ ابن مجبر المساري صاحب حاشية المكودي
والزقاق وغيرهما ونظم إيضاح المسالك لأبيه وزاد عليه وشرحه ومن شعره قوله
في تاريخ قنطرة الزهيمة لما جددها السلطان أبو العباس الوطاسي

جسر الزهيمة أبو العباس جدده ... مجد السلاطين من أبناء وطاس
فجاء في غاية الإتقان مرتفعا ... يزيد من عز نور فــــاس
وكان تاريخه في نص عام غنى ... من هجرة المصطفى المبعوث للناس

وكان السلطان الوطاسي المذكور واقفا عند إشارة أبي محمد الونشريسي لا يتعدى
رأيه ولا يخالف أمره كما وقع له معه في مسألة رجل إسلامي يعرف بعبد الرحمن المجبور
وكان تاجرا ممتما للمال فشهر عليه في حكاية طويلة أربعون رجلا من العدول
المبرزين باستغراق ذمته فأخذه السلطان وقتله وصير سائر أملاكه لبيت مال المسلمين
فرغب أولاد المجبور من السلطان أن يرد والد عشرين ألف دينار ويسقطها عنهم
بقية الاستغراق ويرد إليهم أملاكهم فقال السلطان لحاجبه للشيخ عبد الواحد
الونشريسي وشاوره في ذلك وعرفه بأنه في الحاجة إلى هذا المال لأجل منه
كذا فذهب الحاجب إليه وأخبره بمقالة السلطان ورغبه في قبول ذلك فقال له الشيخ
والله لا ألقى الله بشهادة أربعين رجلا من عدول المسلمين لأجل سلطنتك
اذهب له وقل له إني لا أوافق على ذلك ولا آذن له فرجع الحاجب للسلطان
وأخبره بمقال الشيخ فرجع السلطان عما عزم عليه وقضيتـــه
هذا ما جرى له معه أيضا وذلك أن الناس خرجوا يوم العيد للصلاة وانتظروا
السلطان فأبطأ عليهم ولم يأت إلى أن خرج وقت الصلاة وحينئذ أقبل السلطان
في أبهته فلما وصل السلطان للمصلى نظر الشيخ الونشريسي بعدما رآه فرقانا ورقى
المنبر وقال يا معشر المسلمين عظم الله أجركم في صلاة العيد وقد عادت ظهرا

ثم

ع الموطأ
ع اذهب
أي عجز
ع لموقف

ثم أمر المؤذن وأقام الصلاة وصلى بالناس صلاة الظهر فخجل السلطان
واعتذر بخطيئته رحمه الله وأخبار أبي محمد الونشريسي كثيرة وفي هذا القدر الذي
ذكرناه كفاية والله أعلم

ذكر الخبر عن ضخامة دولة السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ واتساع إيالته

لما افتتح أبو عبد الله مدينة فاس واستولى عليها انشقت له مملكة المغرب من
باب تلمسان إلى تخوم الصحراء ودانت له الرقاب واجتمعت عليه الكلمة وكان
قد استولى على تلمسان وأعمالها إلى وادي شلف وكان دخوله تلمسان يوم الاثنين
الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وتسعمائة كما تقدم بعد أن كان
أقام كثيرا محاصرا لها نحو تسعة أشهر ومات في محاصرتها ولده الحران ثم تراجعت الترك
وأخرجوه من تلمسان وانتزعوها منه إلى أن عاود المجيء إليها عام
سبع وستين فيما بلغه قيام أهلها على الترك وأخرجوا الترك بعضهم وأقام هذا
بها عليهم أياما ثم رجع ولم يدخلها عليهم فــــال ابن القاضي كان محمد
الله ماضي العزيمة قوي الشكيمة عظيم الهيبة كثير الحركة ذو همة عالية وشها
مة غالية حتى فخر فوق أعمال الملوك واستبد بأمرهما وأحيى مراسم الخلافة الراشـ
دة ومعالمها الطامسة وكان له سعد وبخت عظيم في الجهاد وبين يديه في أمن
سلام وفتح حصن النصارى بسوس بعد أن أقام النصارى فيه اثنين وسبعين
سنة وكـــان منصورا أبا الزعبا حتى تركوا المداشر وأزمور من غير قتال
ولا إيجاف عليهم وأصيلا أيضا وتقـــدم في كلامنا ما يدل على
هذا بعد توجعه ابن عروج وكان نزول النصارى بأقواس سنة أربعة عشر وتسعمائة
وفي هذه السنة بنى النصارى حجر بادس وفي أواخر المحرم منها أخذ
النصارى مدينة وهران ونكبوا أهلها بما فعلهم ابن أسير أو قتيل إلى أن أعادها
الله للمسلمين على يد ابن نزالة بين حدود العشرين ومائة وألف

Copyright © King Saud University